بأن السلاطين والمخالطة لهم عن تلطف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم لانهم
ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح
فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه او
يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين
حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت
وعلى الجملة مخالطتهم مفتاح الشرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط والتحقيق
في هذا يقتضي تفصيلا فاعلم ان لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلثة احوال الحالة
الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك والثالثة
وهي الاسلم ان تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك اما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم
فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات تواترت بها الاخبار والآثار
فننقلها ليعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه
الفتوى في ظاهر العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم
او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي
امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه
ولم يرد على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان
افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقتلهم قال لا ما صلوا وقال صلى

لا تقتلوا ما داموا يصلون الصلوة

الملك فهو فاسق فوقه تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من
دون الله من اولياء ثم لا تنصرون النهي يتناول الانحطاط في هواهم
والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا
باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه
تعظيم لهم وتامل قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد
منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ
بهذه الآية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم
فكيف بالظالم ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا
الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك
الله ويرحمك فقد اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه وتعالى
لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك
آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا
حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون
بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال فيهم فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)